مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 24، ماي 2020، ص - ص 591 - 602
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

تمثلات لباس المجذوب في المجتمع المحلي
الشيخ عبد الرحمن النعاس بمدينة الجلفة - أنموذجا-
The representations of the Mejdoub clothes
In the local society
the example of Sheikh Abderrahman Naas

د. عبدالقادر حميدة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة زيان عاشور- الجلفة
Kader9@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/08/01 تاريخ القبول: 2020/03/17

الملخص:

يلعب المظهر الخارجي دورا أساسيا في رسم معالم هوية المجذوب وتلعب التمثلات الاجتماعية لهذا المظهر دورا أهم في تحديد مرتكزات هويته الثقافية وترتسم الفضاءات المقدسة فضاءات محايثة بالمفهوم الهابرماسي ولأنه في تمثلات المريدين يختزن قوة ما (قوة شفاء قوة هداية قوة طمأنينة قوة قضاء الحوائج) فانه سيقتفي اثر لابسه وسيتحول مثله فيأخذ بعض من صفاته وقيمه وسيصبح على وجه الخصوص رأسمال رمزي ويكتسي قداسة وسيكون مثله "سلطة" أي يحتوي داخله على آليات هيمنة تستوجب آليات خضوع.

ويستمد اللباس حضوره المجتمعي كرمز مجتمعي يختلف باختلاف التمثل ومن اجل ذلك سنعدد المقاربات حيث سنحلل سوسيولوجيا وفق نظرية النواة المركزية لجون كلود ابريك وبيير بورديو وذلك بغية الوصول لفهم ما لظاهرة تقديس هذا اللباس.

وسيشكل المريدون الدائمون الذين يترددون على فضاء المجذوب (الحوش والقبة والمسافة بينهما حوالي 3 كلم) باستمرار عينة مساءلتنا بغية فهم رؤيتهم للباس المجذوب وكيف يتمثلونه.

الكلمات المفتاحية: المجذوب، الخرقة، التمثل، النواة المركزية.

Abstract:

The outward appearance plays an essential role in the formation of the Mejdoub's identity, whose social manifestations play a more important role in determining the foundations of his cultural identity: the sacred spaces are characterized by neutral spaces in the Habermasian sense and because they retain some strength. He will become like him and will take back some of his qualities and values and will become in particular a symbolic capital and will acquire holiness and will be like a "power" which contains the mechanisms of domination.

The habit draws its societal presence as a societal symbol that differs according to the representation, so we will analyze sociology according to the theory of the central core of Jean-Claude Abric and Pierre Bourdieu to better understand the phenomenon of the sanctification of this habit.

Permanent visitors in the Mejdoub space will be our sample of questions, in order to understand their representations of the Mejdoub and his clothes.

Key words: The cloth- The representation- The central core.

مقدّمة:

يندرج موضوعنا هذا ضمن ما يمكن تسميته ب"سوسيولوجيا الهامش"، والتي تهتم بالظواهر الاجتماعية التي لم يتم الانتباه لها بصورة علمية جادة بعد، وذلك انها تتطلب قوة ملاحظة وتحكما منهجيا وتعددا في التناول والطرح، وذلك مما يصعب مهمة الباحث ولكنه لا يعفيه من المحاولة.

ولأن الجذب بما هو جنون صوفي folie mystique قد اهتم بدراسته المتصوفة على وجه الخصوص، فانه ظل بعيدا عن الدرس السوسيو- تاريخي حينا من الزمن، إلى أن جاء "ادموند دوتي" Edmond Doutté وخص الأولياء عموما (والجذب في المجتمع العربي الاسمي يندرج ضمن الولاية) بدراسة تمت ترجمتها

بعنوان "الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر"[1]، وفيها تعرض إلى ذكر بعض حكايات التقديس لهؤلاء الأشخاص (الأولياء) معلقا عليها ومحاولا تقديم تحليل واف للذهنية التي تقف وراء هذا التقديس، وهذه الدراسة وان كانت في حقيقتها "استمرارا لجهود أساتذة كبار في المجال مثل موليراس ولامارتينيير ولاكروا وشارل دوفوكو وهنري باسي وكولدزيهر"[2]، إلا أنها تتميز بلغتها الوصفية العميقة التي تجعلنا نعتبرها مؤسسة وممهدة للطريق بالنسبة للباحثين بعدها في دراسة ظاهرة "الجذب" وشخصية "المجذوب" خصوصا.

ويأتي مقالنا ضمن هذا السياق، محاولا مساءلة "بركة اللباس" في بعدها السوسيو - انثربولوجي والسوسيو- ثقافي، مستعملا نظرية التمثلات الاجتماعية بما هي "فالتمثلات الاجتماعية "هي بمثابة رؤى للعالم تطورها المجموعات البشرية، رؤى مرتبطة بالتاريخ، السياق المجتمعي والقيم المحيلة المكونة للمرجعية. إنها تعني بالمعنى المتداول ما يعتقده الناس معرفة أو ما هم مقتنعون بإدراكه تجاه هذا الشيء، المواقف والحالات المطروحة"[3]، وذلك وفق مقاربة جون كلود ابريك Jean-Claude Abric الموسومة ب "نظرية النواة المركزية Théorie du noyau central" ومحاولا الحفر التاريخي الاركيولوجي، لفهم الظاهرة وفق بناء مصطلحي تؤطره مقاربة بيير بورديو Pierre Bourdieu (1930-2002) كل ذلك لمحاولة معرفة ما هي تمثلات المريدين للباس المجذوب كونها جزء من تمثلات المريدين للمجذوب نفسه.

ولضبط الدراسة ميدانيا بعد أن تبنينا المقاربات السالفة الذكر فإننا اعتمدنا أساسا على تقنية أولى هي "المقابلة" التي كانت أسئلتها مفتوحة وفق ما يقتضيه سياق الحوار مع المريدين داخل الفضاء تحكمها في ذلك تقنية ثانية هي "الملاحظة بالمشاركة" التي مكنتنا من الانخراط والحديث الحر دون أن نضطر للإعلان على صفتنا البحثية، وبالتالي جاءت الحوارات كأنها حكايات تلقائية ساعدتنا كثيرا في فهم تمثلات اللباس.

وقد اقتربت العينة من الأربعين مريدا افرزتها "كرة الثلج" المعتمدة والتي مفادها ان تأخذك حكاية الى حكاية ومريد الى مريد داخل فضاء المجذوب الشيخ عبدالرحمن النعاس بورقبة (1905-1993) المكون أساسا من غرفته التي لم يغادرها طيلة 12 سنة الأخيرة من حياته، والتي ما تزال فضاء مستمرا بفضل آليات الهيمنة

والخضوع حتى بعد رحيل الشيخ منذ زمن، هذه الآليات التي يعيد إنتاجها المريدون (لخوان) المركزيون الذين يعملون على استمرار الرأسمال الرمزي.

1- الجذور الابستمولوجية "لبركة" اللباس:

اللباس هنا متعلق ومرتبط ب "المجذوب" الذي هو شخصية لها مكانتها الدينية في مجتمع شمال افريقيا، الذي هو رجل صالح وولي ومرابط في عرف المجتمع المذكور وقد أشار ادموند دوتي إلى ذلك حيث قال عن المجذوب "أما بالنسبة للعموم فان كلمة ولي تحيل عادة على (السعيد) الذي جذبه الله أو المجذوب. وتسعف كلمة مجذوب هذه لتعني ذوي الاشراقات والحمقى والبهاليل، وغالبا ما يؤخذ اسم البهلول بشيء من القدسية"[4] .

في محاولة حفر اركيولوجية يتجلى لنا اللباس حاضرا ببعده الابستمولوجي في قصة "ادم وحواء" حيث يحضر الانتباه للعري مقترنا بالمعصية فيأتي اللباس ليرمم ما أحدثته الخطيئة وليستر تلك اللحظة [فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ] (طه: 121)، ثم يأتي بعد ذلك مقترنا بالستر [هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ] (البقرة: 187). ولا نشرع في استقراء بعده القدسي الا ونحن نكتشف حكاية نازفة الدم في الانجيل تلك المرأة التي لمست عيسى "يسوع" وذلك حين نقرا "43 وَكَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ مُصَابَةٌ بِنَزِيفٍ دَمَوِيٍّ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ أَنْفَقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُهُ أَجْراً لِلأَطِبَّاءِ، فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنَ الشِّفَاءِ عَلَى يَدِ أَحَدٍ. 44 فَتَقَدَّمَتْ إِلَى يَسُوعَ مِنْ خَلْفِهِ، وَلَمَسَتْ طَرَفَ رِدَائِهِ؛ وَفِي الْحَالِ تَوَقَّفَ نَزِيفُ دَمِهَا. 45 وَقَالَ يَسُوعُ: «مَنْ لَمَسَنِي؟» فَلَمَّا أَنْكَرَ الْجَمِيعُ ذَلِكَ، قَالَ بُطْرُسُ وَرِفَاقُهُ: «يَا سَيِّدُ، الْجُمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ وَيَزْحَمُونَكَ، وَتَسْأَلُ: مَنْ لَمَسَنِي؟» 46 فَقَالَ يَسُوعُ: «إِنَّ شَخْصاً مَا قَدْ لَمَسَنِي، لأَنِّي شَعَرْتُ بِأَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي». 47 فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ أَمْرَهَا لَمْ يُكْتَمْ، تَقَدَّمَتْ مُرْتَجِفَةً، وَارْتَمَتْ أَمَامَهُ مُعْلِنَةً أَمَامَ جَمِيعِ النَّاسِ لأَيِّ سَبَبٍ لَمَسَتْهُ، وَكَيْفَ نَالَتِ الشِّفَاءَ فِي الْحَالِ. 48 فَقَالَ لَهَا: «يَا ابْنَةُ، إِيْمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ؛ اذْهَبِي بِسَلاَمٍ!»[5]، إن اللمس هنا يختلف عن لمس الجموع لرداء المسيح انه لمس بقصد نيل بركة اللباس أي بقصد الشفاء وفعلا حدث ذلك من هنا تبدأ المخيلة الدينية في إضفاء البعد القدسي على اللباس وسيتجلى ذلك لاحقا لدى الصوفية خصوصا الذين اتخذوا اللباس علامة (سيميولوجية)Signe sémiologique على هويتهم الدينية فبدَأت إيحاءات connotations اللباس تتعدد.

ويمكننا أن ندرك حضور لباس المجذوب كمعلم من معالم هويته في المجتمعات العربية من خلال الأدب فنقرا ذلك مثلا عند "نجيب محفوظ" في "حكايات حارتنا" حيث يقول في الحكاية رقم 01: "هناك تحت شجرة التوت الوسيطة يقف رجل، درويش ولكنه ليس كالدراويش الذين رأيت من قبل. طاعن في الكبر، مديد في الطول، وجهه بحيرة من نور مشع. عباءته خضراء وعمامته الطويلة بيضاء وفخامته فوق كل تصور وخيال.."[6]، ثم في ذات الحكاية يضيف: "وأحيانا يلوح في الحديقة ذو لحية مرسلة وعباءة فضفاضة وطاقية مزركشة فنهتف كلنا: يا درويش.. إنشا الله تعيش"[7].

ونجد عند الروائي المغربي محمد زفزاف "المجذوب موماد" الذي يقترن عنده حضور اللباس بغيابه مثل المجذوب "بولبة" في المجتمع المحلي تماما حيث يقول "ورحم الله المجذوب موماد الذي لم يكن يهتم بأحد إطلاقا، كان يتعرى في الشارع أمام الملإ ولا يكلم أحدا"[8].

وقد سقنا هذه الأمثلة، لا للتدليل على انحسار الظاهرة ووجودها في أماكن دون أخرى، بل لندلل على عموميتها، كون الذهنية التي تنتجها وتؤطرها وتعمل على إعادة إنتاجها sa reproduction هي ذهنية واحدة، نشأت وتشكلت في المجتمعات العربية منذ القدم، وخاصة في شمال إفريقيا التي قد ندلل على حضور تقديس المجذوب بما اسماه فسترمارك ب"بقايا الوثنية" أو ما أشار إليه إليه احد الباحثين الجزائريين بقوله: "والثابت أن الأمة بأسرها كانت تعيش جو الاعتقاد وتقديس أهل الزهد والجذب، فقد ظل أصحاب الرحلات التي طوف أصحابها في البلاد الإسلامية خلال العصر الإسلامي الوسيط، يقصون علينا أخبارا عن شيوع روحية الإيمان بالكرامات والخرافات البشرية (...) فنسجل أن كلا من الرحالتين الجزائريين ابن حمادوش وأبي راس الناصري قد أشارا إلى ما كانت عليه البيئات الإسلامية التي زاراها من تحكيم لقيم الغيب واعتقاد بالتنبؤ وارتكان إلى أهل الصلاح واللجوء إليهم في سائر الأمور التي تخرج الإنسان عن نطاق القدرة البشرية.. لقد كانت دعواتهم تجلب الخير وتمنع الشر، فقد عاش الأولياء سلطة لا تبارى.."[9].

2- لباس "المجذوب" في المجتمع المحلي:

لا يختلف لباس "المجذوب" في المجتمع المحلي عن اللباس عموما في هذا المجتمع في نوعه بل في كيفيته أي انه يأخذ صفات مخالفة بغية رسم "هوية" مختلفة

ومن الصفات "القدم" فالشيخ النعاس مثلا لا يغير لباسه إلا كل عام ويعتبر ذلك اليوم الذي يغير فيه الشيخ لباسه يوما رمزيا إذ يسمى بيوم "عيد الشيخ" فيتباشر الناس ويتناقلون الخبر الشيخ لبس ثيابا جديدة ليست هي محل اهتمامهم بل محل الاهتمام ينصب على اللباس "القديم" المتسخ المهترئ الحامل لكل أبعاد التمثلات ورموزها حيث يعني ذلك أنهم سيتقاسمونه فيما بينهم قسمة متباينة فهناك من يأخذ ثوبا كاملا وهناك من يأخذ قطعة من قندورة وكلها حاملة لنفس القدر من البركة.

ونجد في المجتمع المحلي أن المجذوب لخضر شعثان - مثلا- يلبس القميص ويكون في معظم الأحيان بلا أزرار مما يترك صدره وبطنه عرضة للحر وللقر ويلبس معه سروال الجينز الممزق أيضا في بضع مواضع وأحيانا يتجول لخضر بالسروال فقط أي بلا قميص ولم ير عاريا إلا في مرات قليلة.

ويلبس المجذوب "عمر بو جملين" الجلابية باستمرار (انظر الصورة) وأحيانا "القندورة" في فصل الصيف وكذلك يلبس المجذوب "السعدي". أما المجذوب الشيخ "الشلالي شكري" (1852- 1941) فقد كان "يحب من اللباس الخشن ويضع على رأسه الطربوش ويرتدي ثلاث جباب (قنادير).."[10].

أما المجذوب الشيخ عطية بقة (1920-2008) فقد كان ربعة ذا قامة متوسطة كان يلبس في بداية أمره - حسبما حدثني المريد مصطفى – سروالا (حضريا) يشبه السراويل التي يرتديها الجنود، ويلبس معه أحيانا "فيستة انتاع كومبا" أي سترة عسكرية خضراء داكنة، وأحيانا معطفا (بالطو) ازرقا داكنا معه قميص ابيض بال ومهترئ، ثم أضاف محدثي قائلا "الشيخ بدا يلبس القشابية في مكانه الثاني أي عند انتقاله إلى الهضبة التي وراء مقبرة المجحودة، أما في مكانه الأول أي عند سور المقبرة ذاتها فقد كان يلبس اللباس المذكور".

ويلبس الشيخ النعاس البرنس وتتنوع برانيسه كل عام بين الأبيض وهو الأكثر شهرة كون إحدى الصور الملتقطة له في بداية سبعينيات القرن الماضي تظهره بهذا البرنس والبرنس البني وهو اللون الأكثر تداولا محليا أما البرنس الأخضر فهو الذي ظل الخوني رحمون يرتديه من بعد وفاة الشيخ ما يفوق العقد من الزمن ويلبس النعاس القندورة كل عام لونا تقريبا لأنه لا يغير ثيابه إلا كل عام فمنها القندورة البيضاء ومنها الزرقاء ومنها الرمادية وربما له في اختيار الألوان مقاصد تختلف باختلاف تأويل المريدين.

وللذكر فان المجاذيب السالفي الذكر - بما فيهم الشيخ النعاس أنموذج الدراسة- يلبسون العمامة (اللحفاية) على رؤوسهم بالطريقة المحلية أي ذات اللون الأبيض أو ذات اللون الأصفر وتحتها قلنسوة تسمى محليا (العراقية بتشديد الراء) ما عدا المجذوب لخضر الذي كان يلبس لباسا شبابيا كونه ينتمي عمريا لهذه الفئة (انظر كمثال على لباس المجاذيب الصورة رقم 02 في الملحق).

في حين لا يلبس المجذوب "الجيلالي بو لبة" أي شيء، هذا العري الذي لا يكاد الزائر ينتبه له وهو مأخوذ بجلالة الموقف، وعري يغيب فيه إدراك غياب اللباس ويستشعر فيه حضور الجسد الصوفي، عري يستدعي بحق ما يعرف بالتداخل الدلائلي intersémiotique، الذي يقوم على ثلاثيات عدة منها العري والغياب والحال، حال عند تخومه "تنتفي الكتابة الأكاديمية الباردة، وتنهض كتابة جديدة لها صرامة البحث ودقة التحليل"[11]، ذلك أن هذا التداخل الدلائلي يتيح للباحث الهجرة بين الأدلة، ومساءلة علاقاتها، والتسلل وراء كل معنى يتسرب إلى حيث تتجمع المعاني كلها تحت قدم المجذوب.

3- تمثلات لباس "المجذوب" الشيخ النعاس

ولد الشيخ عبد الرحمن النعاس بن إبراهيم بورقبة عام 1905م بضواحي مدينة الجلفة، ونشا وترعرع في كنف عائلة صالحة وتعرف للصلاح قدره، ولا أدل على ذلك من أنهم سموا ابنهم المولود هذا باسم الولي الصالح الشيخ عبد الرحمن النعاس بن سليمان دفين مدينة دار الشيوخ والمتوفى سنة 1907م.

واختلفت الروايات في سبب جذبته، ذلك انه كبر وصار رجلا عاديا، يقال انه كان بائعا في دكان وسط المدينة بالقرب من السوق المغطاة، وان المجذوب الشيخ الشلالي كان يتردد على دكانه، ويلمح له في حديثه انه سيصبح مجذوبا مثله، ويقال انه بسبب فقده لزوجته التي كان يحبها والتي انتزعت منه انتزاعا مخلفة له طفلة وحيدة هي ابنته "عائشة"، وانه على اثر ذلك هام على وجهه في البراري أياما، وانه لما دخل المدينة لم يعد الى بيته بل صار يمشي في شوارع المدينة تتبعه بضعة كلاب، المهم انه صار مجذوبا ذا مقام عال شهد به جميع من زاره ونظر فيه وعرف حاله، وتعددت حكايات كراماته حتى سمي ب"سلطان البلاد" وما تزال الأغاني في الأعراس والأهازيج في الملاعب ومختلف الأناشيد الدينية تتغنى به وبخصاله،

مؤرخة لكراماته ومناقبه، وقد وافته المنية يوم الأربعاء 07 افريل 1993م وما يزال إلى اليوم يوم وفاته يوم لقاء للمحبين والمريدين والزوار.

ومنذ الحكايات الأولى سندرك أن للباس أهمية كبيرة في تمثلات قداسة الشيخ ويشكل جزءا مهما في حكاية كل كرامة (حكاية الكرامة التي عنصر محيطي Elément périphérique في مقاربة جان كلود ابريك ومنه فهي آلية من آليات الهيمنة داخل فضاء المجذوب) ويكفي ان نحكي حكاية الوفد الأزهري الذي زار "زاوية الجلالية" ورام الوقوف على مستوى التعليم فيها ومختلف العلوم التي تدرسها وكان شيخها ومؤسسها عطية بن بيض القول مريضا وكان يخلفه في الصلاة وتدريس القران "سي الهادي" الذي لم يكن متضلعا في العلوم باستثناء القران ونظم الشعر فشكى الأمر للشيخ وقال له أن الوفد قد حضر ويريدون مني تقديم بعض الدروس في المنطق وأصول الفقه والفقه المالكي والفقه المقارن والتفسير وأنت يا سيدي كما تعرف أنني خاوي الوفاض من هذه الفنون جميعا فقال له الشيخ عندما تعتزم الشروع في الدروس فاخبرني احتار "سي الهادي" ولم يعرف ما الذي كان الشيخ ينويه ولما حان موعد إلقاء شذرات من هذه الفنون على الوفد الأزهري جاء "سي الهادي" لشيخه عطية بن بيض القول واخبره فما كان من الشيخ إلا أن نزع "قلنسوته" وأمر تلميذه بوضعها على رأسه تحت العمامة يقول "سي الهادي" فوالله ما إن شرعت في إلقاء الدروس حتى كان كتاب ينفتح أمامي أراه ولا يراه الحاضرون فأقرأ منه ما شاء الله لي أن اقرأ حتى يشير لي رئيس الوفد بالتوقف والانتقال إلى فن أخر فينفتح أمامي كتاب آخر وهكذا دواليك حتى أتيت على الفنون كلها والوفد منبهر من غزارة علمي ومن مستوى ما طرحته من أفكار.

هذه الكرامة المتواترة عن الشيخ عطية بن بيض القول يرويها أكثر من واحد لتواترها وهي هنا محل شاهد لأنها متعلقة باللباس اللباس الذي يرتقي من كونه لباسا عاديا إلى مستوى "القداسة" ويصبح شفرة قدسية وحاملا من محمولاتها في فضاءات معينة.

ومثل "قلنسوة" الشيخ عطية مثل برنس الشيخ النعاس الذي لعب دور الواقي من الرصاص في إحدى حكايات الكرامات وهي كرامة "الشيخ والدورية العسكرية" زمن الاستعمار الفرنسي.

التمثل المركزي للباس الشيخ النعاس:

تكتسي قطعة قماش من لباس الشيخ النعاس أهمية كبرى كونها حاملة للحاجة التي يريد الزائر قضاءها وغالبا ما تكون الشفاء من الأمراض المزمنة[12]. ولقد لاحظنا باستعمالنا لتقنية "الملاحظة بالمشاركة" داخل الفضاء كيف ان معظم المريدين يتحدثون عن لباس الشيخ بنبرة "تقديس" حيث يفتخر كل واحد منهم بما يملكه من قطع ويسرد كل واحد منهم أهمية تلك القطعة ودورها في حياته وحياة المقربين منه فهذا المريد (الخوني) رحمون-ب يتحدث كيف انه يوم اعتزم افتتاح مقهى في وسط المدينة وذهب ليشتري المستودع الذي سيفتتح فيه المقهى وكان صاحبه متمسكا به جدا ومغاليا في ثمنه كيف انه وضع قطعة من قندورة الشيخ في جيب سترته الداخلي بمحاذاة قلبه حتى يهديه الله للكلام الجميل المقنع وبالفعل –يقول- فقد لعبت تلك القطعة دورها فتغير حال البائع معه وتنازل عن المستودع بسهولة وبثمن معقول جدا ثم يلتفت إلى الحضور ويقول أنها بركة الشيخ وهذا محمد-س يروي كيف انه وضع قطعة من قندورة الشيخ على رأس ابنته تحت الخمار يوم اجتيازها امتحان البكالوريا، وكيف أنها فاجأت الجميع بنجاحها بتقدير عال، أنها بركة الشيخ - هكذا يضيف.

بين "المجذوب النعاس" الذي رحل عن الدنيا منذ زمن طويل (حوالي 26 سنة) وبين "الخوني" (المريد) البشير-ع الذي يخفي في جيب سترته الداخلي قطعة صغيرة من قندورة الشيخ علاقة تواصل ورباط وثيق تحققهما هذه القطعة أن "الخوني" يتمثلها كعلاقة شخصية وك "فال خير" تمده بالشجاعة في المواقف الصعبة وتسهل له أموره وتخفف عنه ألامه - هكذا حدثنا هذا الخوني- انه تواصل بالمفهوم الفعلي للكلمة ذلك أن التواصل عند بعض المنظرين "لا يتم من اجل لا شيء بل يأتي لربط علاقات مع الغير بهدف التأثير فيه أو على الأقل الاتفاق معه وذلك عن طريق تحريك اعتقاد آو تبرير قرار أو الدفع إلى عمل"[13]، وقد سمعنا من أكثر من واحد في هذا الفضاء، انهم يتمنون أن يكفنوا لدى مفارقتهم الحياة في ثوب من ثياب الشيخ، عل ذلك يخفف عنهم معاناة أهوال القبر من ضمة وسؤال وغيرها.

خاتمة:

وبهذا نستنتج أن لباس المجذوب في تمثلات المريدين يختلف عن اللباس العادي، إذ لكونه ارتبط بجسد هذا الشخص المقدس، فانه قد حمل هو أيضا صفات

قدسية حيث أن المريد يحوله إلى "تميمة"، ويجعله بذلك منتجا للكثير من المعاني الرمزية، فبه يتم الاستشفاء، وبه يتم قضاء الحوائج، وبه يتم الخروج من الضيق، وجلب الرزق، ودفع الضرر، والانتصار على العدو، والنجاح في الدراسة وفي التجارة وفي الانتخابات، والإنجاب، والعثور على الزوجة الصالحة، والزوج الصالح بالنسبة للمرأة العانس، وبه يتم العثور على الوظيفة، والارتقاء في المناصب، وغيرها..

قد يكون مقالنا هذا مقتضبا، توصلنا به إلى بعض النتائج الجزئية، والإجابات السريعة، لكنه بفكرته ومنهجه وخطوطه العريضة، يرسم آفاقا، ويستثير أسئلة لباحثين آخرين، يكون نبراسا لهم في بحوث مقبلة أكثر عمقا وجرأة في الطرح والتحليل، وخاصة في مثل هذه المواضيع الاجتماعية التي على البحث الاجتماعي أن ينحو نحوها تعميقا لفهم مجتمعنا المحلي ومنه المجتمع الجزائري، الذي ما يزال يحتاج إلى دراسات سوسيولوجية جادة تجيب على أسئلته المتعلقة بالهوية والتاريخ.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القران الكريم برواية ورش عن نافع.
2- الإنجيل **كتاب الحياة**، الإنجيل كما دونه متى، جي سي سنتر، مصر الجديدة، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.
3- ادموند دوتي، **الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر**، ترجمة، محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بدون طبعة، 2014.
4- محمد زفزاف، **الأفعى والبحر**، الأعمال الكاملة، الجزء الأول، الروايات، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، المغرب، الطبعة الأولى، 1999.
5- نجيب محفوظ، **حكايات حارتنا**، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، بدون طبعة، 1975.
6- سليمان عشراتي، **الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007.
7- عبد الكبير الخطيبي، **الاسم العربي الجريح**، ترجمة: محمد بنيس، منشورات الجمل، بغداد، العراق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009.
8- علي بن عبدالله نعاس، **تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد**، مطبعة رويغي، الاغواط، الجزائر، بدون طبعة، 2016.
9- عبدالسلام عشير، **عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بدون طبعة، 2006.

10- عبد الحميد كنش: الإقصاء والتهميش في ضوء حجاجية «التمثلات الاجتماعية»، **جريدة الاتحاد الاشتراكي**، يوم: 10/5/2008، المغرب.

ملحق الصور:

الصورة رقم 01: الشيخ النعاس واقفا يتامل وسط احد شوارع مدينة الجلفة زمن السبعينيات

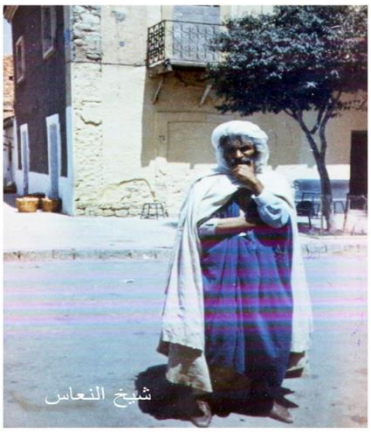

الصورة رقم 02: المجذوب السعدي مرتديا العمامة البيضاء

الصورة رقم 03: المجذوب عمر بوجملين جالسا في السوق المغطاة مرتديا القشابية

الهوامش:

[1]- ادموند دوتي، الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر، ترجمة، محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بدون طبعة، 2014.

[2]- ادموند دوتي، الصلحاء، م.س، الصفحة الأخيرة من الغلاف.

[3]- عبد الحميد كنش: الإقصاء والتهميش في ضوء حجاجية «التمثلات الاجتماعية»، جريدة الاتحاد الاشتراكي، يوم: 10/5/2008، المغرب.

[4]- ادموند دوتي، الصلحاء، م.س، ص56.

[5]- الإنجيل كتاب الحياة، الإنجيل كما دونه متى، الإصحاح 8، الآيات 43-48، جي سي سنتر، مصر الجديدة، القاهرة، مصر، ب ت.

[6]- نجيب محفوظ: حكايات حارتنا، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، ب ط، 1975، ص04.

[7]- نجيب محفوظ، حكايات حارتنا، ص05.

[8]- محمد زفزاف، الأفعى والبحر، الأعمال الكاملة، 1، الروايات، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، المغرب، 1999، ص 367

[9]- سليمان عشراتي، الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2007، ص256.

[10]- علي بن عبدالله نعاس، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، ب ط، مطبعة رويغي، الاغواط، الجزائر، 2016، ص251.

[11]- عبدالكبير الخطيبي، الاسم العربي الجريح، تر: محمد بنيس، ط1، منشورات الجمل، بغداد، العراق، بيروت، لبنان، 2009، ص10، (الاقتباس من مقدمة المترجم).

[12]- يحتفظ الخوني محمد براهيمي احد قدامى الشيخ النعاس بأحد برانيس الشيخ يسلمه لكل من يأتيه مريضا ليلتف به مدة قصيرة من الزمن لا تتجاوز الساعة ويحدثه أثناء ذلك بأنه مجرب فيما يتعلق بالشفاء.

[13]- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ب ط، 2006.